نماذج البشر في القرآن الكريم –الجانب الايجابي في حياة البشر –دراسة موضوعية –

د. محمد مطني

المبحث الأول

المسلم والإسلام :

كلمة الإسلام عربية الاشتقاق . يقال سلم يسلم سلامة وسلاما . وسلمه الله من الأمر وقاه إياه . والسلام والسلامة : البراءة وتسلم منه تبرأ . وتسلم منكم سلاما ولا هلكم[١] .

والإسلام والاستسلام : الانقياد[٢] . (والسلم بالكسر السلام وسلم من البلاء وسلم من المرض بمعنى برء . وسلم إليه الشئ وسلمه . وسالمت العدو وأسلم في كذا ، وأسلم لأمر لله ، وسلم واستسلم[٣] .

ومن هنا يظهر إن كلمة إسلام تعني عدة معان متقاربة يمكن أن ترد كلها إلى اصل واحد :

١- أسلم الشئ : دفعهُ .

٢- أسلم خضع وانقاد .

٣- أسلم : تبرأ .

وقد وردت في أشعار العرب مادة سلم ، فقال عمرو بن جني :

سلبوك درعك والأغر كليهما وبنوا أسد أسلموك وخضم[٤] .

وقد أصبحت هذه الكلمة فيما بعد أشهر مصطلح في حياة المسلمين وأشهر مصطلح ديني على الإطلاق . وذلك أننا نقول اليوم : المصطلحات الإسلامية ، والحياة الإسلامية ، والإسلام ، وكل ما يتصل بالدين إنما هو الإسلام ، لأن الدين عند الله الإسلام .

والإسلام في ((المصطلح القرآني)) يعني إتباع أمر الله والخضوع والانقياد له . و الإسلام من الشريعة : إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبيﷺ[٥] .

و الإسلام عرف : بأنه دين الفطرة الذي اشتمل على الهدف العام في هذه الحياة ، وهو أن يكون الإنسان خليفة في هذه الأرض[٦] .

والإسلام : (هو الانقياد والامتثال لأمر الآمر ونهيهِ بلا اعتراض)[٧] .

والإسلام : (هو المنهاج الذي أسلمنا لله تعالى إلى الإيمان به والانقياد له فهو دين الله وشريعته).[٨]

وهكذا يظهر بوضوح ارتباط المصطلح الإسلامي الذي أظهره القرآن الكريم بمعناه في الاستعمال اللغوي . ويظل دور القرآن قائما في تخصيص هذا المعنى من جهة لغوية وتعميمهُ في حياة الأمم من جهة دينية مبدئية . وقد تتبع الأستاذ أحمد أمين مادة (سلم) في كتابه ((فجر الإسلام)) فقال : ((إذا تتبعنا مادة سلم ونشوء كلمة الإسلام رأينا أن معنى السلام : المسالمة . وضد المسالمة الحرب والخصام . فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[٩] .ولعل هذه الآية هي المفتاح الذي نصل به الى معرفة السبب في تسمية العهد الذي قبل محمد ﷺ جاهلية وعهده إسلاما)[١٠] .

وقد أطلقها القرآن بهذا المعنى أحيانا على المؤمنين والكافرين جميعا لأنهم خاضعون لله ومنقادون له بحكم خلقهم رضوا أم كرهوا . قال تعالى : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[١١] .

فمن تولى بعد هذا الميثاق المأخوذ قديما ، ولم يؤمن بالنبي المبعوث ، ولم ينصره كما حصل لأهل الكتاب المعاصرين للنبي ﷺ ، فأولئك هم الفاسقون الخارجون من ميثاق الله الناقضون عهده . وإذا كان الدين واحد والرسل متفقون في الأصول العامة للدين ؛ فما بال أهل الكتاب المعاصرين ؛ أيتولون بعد هذا البيان ؟ فيبغون غير دين الله الذي هو الإسلام ، ولله استسلم من في السماوات والأرض وخضعوا له وانقادوا لتصرفه بالتكوين والإيجاد إذ هو المتصرف فيهم وهم الخاضعون له ، فكل ما يحل بالناس إن كان على رضى فهم طائعون ، و إن كان على غير رضى منهم فهم كارهون ، فإن كل من رضى بدين الله تعالى واتخذه اعتقادا فهو مسلم بقطع النظر عن مقدار فهمه لأحكام الإسلام وشعوره بحقائق الإيمان ، كالتوكل والخشية وغيرهما . فالمهم إنه أسلم نفسه لله تعالى بأن عقد المعية على قبول كل ما يبلغه من أحكام الإسلام وتبرأ من الأنداد والأوثان . ولا يخرجه من الإسلام أن يكون جاهلا ببعض وما في الإيمان ، لأن بناء هذه المعاني إنما يكون بالتدريج . وكذلك لا يخرجه من الإسلام أن يعصي الله إذا كان مقراً بسوء فعله[١٢] .

ثم قصرت في الاستعمال على من أسلم وجهه لله ، طوعاً ، فكأن المسلم هو الذي رضي بطاعة الله وبهذا المعنى تطلق كلمة المسلم على كل من خضع لله و أطاع أي نبي من الأنبياء .

فإتباع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام) مسلمون . ثم خصت في الاستعمال بالدين الذي أتى به محمد ﷺ ، وبهذا المعنى ورد قوله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)[١٣] .

(أي إن الدين ليس إلا الإسلام ، وإن كلَ دين سوى الإسلام غير مقبول عند الله ، لأن القبول للعمل هو أن يرضي الله ذلك العمل ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه ، ثم بين تعالى أن كل من له دين سوى الإسلام فإنه لا يكون مقبولا عند الله وبالنتيجة يكون من الخاسرين ، والخسران في الآخرة يكون بحرمان الثواب ، وحصول العقاب ويدخل فيه ما يلحقه من التأسف والتحسر على ما فاته في الدنيا من العمل الصالح ، وعلى ما تحمله من العتب والمشقة في الدنيا في تقريره ذلك الدين الباطل ، وظاهر الآية يدل على أن الإيمان هو الإسلام ؛ إذ لو كان الإيمان غير الإسلام لو وجب الأ يكون مقبولا لقوله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ...) إلا إن ظاهر قوله تعالى : (قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ...)[١٤] يقتضي كون الإسلام مغايرا للإيمان ، ووجهة التوفيق بينهما أن تحمل الآية الأولى على العرف الشرعي والثانية على الوضع اللغوي)[١٥]

إن هذا النموذج الذي هو (المسلم) هو بنية حية متحركة . وهو يتحرك لأداء وظيفة ، وتحقيق غاية . فإذا لم نفهم طبيعة الوظيفة وكنه الغاية ، ولم نفهم طبيعة الحركة .. وإذا لم نفهم طبيعة حركة الإنسان ، فإننا لم نفهم طبيعة هذا الإنسان إذ إنه ليس مجرد مادة خامدة التحليل لمعرفة حقيقتها ذاتيا بيد أن القرآن الكريم لا يعتمد على حدسنا وتقديرنا – نحن البشر – في تحديد وظيفة الإنسان وغاية وجوده ، لأنه يكون هناك مجال للخطأ والتشويه ، ينشأ عنهما خطأ وتشويه لحقيقته إنما نحن نتلقى علم هذه الوظيفة وعلم تلك الحقيقة من المصدر الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

إن غاية الإنسانية كما يقررها الله – سبحانه – هي عبادة الله قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون)[١٦] هذه العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني تتمثل في وظيفته التي خلق لها ، وهي الخلافة عن الله في هذه الأرض ، قال تعالى :(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... الخ)[١٧] .

والإنسان – في هذه الخلافة ، على ذلك المستوى ، وفي هذه الحدود – يتعامل مع الوجود كله ، ومع خالق الوجود ابتداءً فهو يتعامل مع الله ، ويتعامل مع الملائكة ، ويتعامل مع الشياطين ويتعامل مع الأحياء ، ويتعامل مع الكون المادي ، وهو لكي يتعامل مع هذه العوالم كلها ، ليؤدي بهذا التعامل وظيفة ، وليحقق غاية وجوده ... يحتاج إلى تكوين خاص صالح للتعامل مع هذه الأبعاد والآماد في كل اتجاه ، وبذلك ندرك هذه حقيقة الإنسان من إدراكنا لوظيفة وغاية وجوده .

حيث جاءت الخطوط الكبرى للإسلام نتيجة إشراف ... إشراف يطل على الزمان والمكان ... إشراف هو فوق زمان الإنسان وفوق مكانه ، جاءت هذه الخطوط من صانع الزمان والمكان من الله عز وجل[١٨]

بعد أن بينا معنى المسلم والإسلام في اللغة والاصطلاح و إطلاقات هذا اللفظ ، وظيفة المسلم في هذه الحياة وهو النموذج الإيجابي الذي يقيم أركان الإسلام التي أمره الله بها ، بقى أن نختم هذا المبحث بتسليط الضوء على مزايا هذه العقيدة الإسلامية التي أمِرنا بها بشيء من الاختصار بحيث إنها :

١- عقيدة واضحة .
٢- عقيدة الفطرة .
٣- عقيدة ثابتة .
٤- عقيدة مبرهنة .
٥- عقيدة وسط .

فهي عقيدة واضحة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض ، تتلخص في أن وراء هذا العالم المنسق المحكم رباً واحداً خلقه ونظمه وقدر كل شيء فيه تقديراً ، وهذا الإله والرب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد (... بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)[١٩] .

وهي عقيدة ليست غريبة عن الفطرة ولا مناقضة لها ، بل هي منطبقة عليه انطباق المفتاح المحدد على قفله المحكم ، وهذا هو صريح القرآن قال تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٢٠] .

وهي عقيدة ثابتة محددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التحريف ولا التبديل ، فليس لحاكم من الحكام أو مجمع من المجامع العلمية ، أو مؤتمر من المؤتمرات الدينية ، أن يضيف إليها أو يحور فيها ، والقرآن يقول مستنكراً (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ... الخ)[٢١] .

وهي عقيدة (مبرهنة) لا تكتفي من تقرير قضاياها بالإلزام المجرد ، والتكليف الصارم ، ولا تقول كما تقول بعض العقائد الأخرى ((اعتقد وأنت أعمى)) أو((آمن ثم اعلم)) أو ((أغمض عينيك ثم اتبعني)) .

بل يقول قراءتها بصراحة (... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ)[٢٢] .

وهي عقيدة وسط بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة فما لم تصل إليه حواسهم ، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله بل يحلون روح الإله في الملوك والحكام ، بل في بعض الحيوانات

والنباتات مثل الأبقار والأشجار ، فقد رفضت الإنكار الملحد،كما رفضت التعدد الجاهل ، والإشراك الفاضل وأثبتت للعالم إلهاً واحداً لا إله إلا هو قال عز وجل : (قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّا تُسْحَرُونَ)[٢٣] . والقرآن قد أدى حقها من كل جوانبها ، فلم يغمط الألوهية حقها ، كما لم يعد بالإنسان قدره ، وكان لشموله واتساع نظرته كتاب العالم كله وكتاب الزمن كله ، فالقرآن ليس موجهاً للسذج ولا للحصريين على النظر إلى شئ واحد وعلى النظر من جانب واحد ، بل هو موجه إلى الإنسانية المتطورة . والسائرة في تطورها نحو الكمال والفكر والنظرة الموحدة[٢٤] .

المبحث الثاني

المؤمن والإيمان :

والإيمان (مأخوذ من الفعل آمن بالشئ أي صدق ، والإيمان هو التصديق)[٢٥] .

وأصل المادة يعني الأمن الذي هو ضد الخوف . والأمانة ضد الخيانة ، وفعله آمنت فانا آمن والآمنة منه وهي الأمن يقال استأمنني فلان فأمنته أو منه أيمانا . ويقال : رجل أمين وأمان أي له دين وقيل : مأمون به ثقة ، وقال الأعشى :

ولقد شهدت التاجر الأمان موروداً شرابه[٢٦]

ويقال آمنته وآمنيه وهو في آمن منه ، وهو مؤتمن على كذا . وفي البحار أعطيت فلانا من آمن مالي أي من اعزه و أنفسه لأنه إذ اعز عليه لم يعقره[٢٧] .

والإيمان : (جمع يمين ، وهي مؤنثة وتذكر . وتجمع أيضا على (أيْمُن) ومن معاني اليمين لغة : القوة ، والقسم ، والبركة ، واليد اليمنى ، والجهة اليمنى)[٢٨] .

والإيمان في اللغة : يأتي الغالب بمعنى التصديق ضد التكذيب)[٢٩]. ومنه قوله تعالى : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)[٣٠] . وقوله تعالى : (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ)[٣١] .

أما الإيمان في الاصطلاح فهو :

تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به من عند الله ، ومع إظهار الخضوع والقبول لما أتى به . فهو اعتقاد بالجنان ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان .

والمراد بالاعتقاد : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر .

والمراد بقول اللسان : النطق بالشهادتين .

والمراد بالعمل بالجوارح : فعلها وكفها تبعا للأمر والنهي وقيل الإيمان هو : التصديق بالقلب واللسان فقط ، وهو قول بعض الفقهاء بناء على أن هذا هو الوضع اللغوي للفظ (الإيمان) وان الأصل عدم النقل ، وليست الأعمال عندهم داخلة في مسمى الإيمان ، فإذا وجد لدى الإنسان الإيمان وجد كاملا ، وإن زال زال دفعة واحدة[٣٢] .

والإيمان : (هو الاعتقاد الذي تقتضيه صفات الشئ الذي نؤمن به ، والإيمان لا وجود له أصلا إلا بعمل القلب)[٣٣] .

وعرف الإيمان : (بأنه الصورة المجملة للإيمان بالله التي يكون بها الإقرار باللسان والتصديق بها بالقلب ، شرطا أساسيا لدخول الإنسان في الإسلام هي الإقرار بكلمة ((لا إله إلا الله)[٣٤] .

وعرف بأنه التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وهو تصديق ثابت مستقر في القلب لا يخالطه شك أو ريب قد انعكس على صاحبه فأصبح سلوكا وأعمالا صالحة[٣٥]

إن هذا الإيمان الذي نعنيه يستلزم الاعتقاد والانقياد قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[٣٦] .

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ) اليهود والنصارى ، ومن الكتاب جنسه الصادق التوراة والإنجيل ، وإبراهيم بعنوان إبقاء الكتاب بمقدار ما اسند إليهم من الكتاب بقوله (يَعْرِفُونَهُ) أي يعرفون رسول الله ﷺ بحليته ونعوته المذكورة فيهما (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) بحيث لا يشكون في ذلك أصلا (هم لا يؤمنون) بما يجب به الإيمان ، حيث إن الدين يمثل القانون الإلهي الذي تحسه الأرواح وتقبله العقول السليمة ، وكما يحس الإنسان بجمال الفن الرفيع وبجمال الأخلاق وبالشعور الإنساني كذلك يحس ولكن بدرجة أعمق وأسمى بالإيمان ، يحس به بقلبه ويقبله بعقله من بعد تأمل ، ذلك الإيمان هو أنبل مدرسة للروح الإنسانية ، التي تسمو بالمؤمن في أعلى درجات الحياة حيث يحس بقيمة هذا الكون الفسيح أن له خالقاً هو الله[٣٧] . وفي ذلك يقول الحق عز وجل :(الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[٣٨] (وهي حملة أبي سفيان على رسول الله ﷺ حيث ثبط الله مكايد أبي سفيان ، وهو جمع أريد له الواحد أو كان له أتباع يثبطون مثل تثبيطه (فَاخْشَوْهُمْ) فخانوهم ، حيث زادهم الله بصيرة وإيقانا وقالوا : حسبنا الله كافينا ونعم الموكل إليه)[٣٩] .

ويستعمل (الإيمان) في معنيين :

المعنى الأول :

أن (المؤمن) هو الذي يفعل ما يجب عليه من أعمال القلب والجوارح ، وهذا هو الإيمان الذي أوجبه الله تعالى على عباده وهذا المؤمن جزاؤه الجنة مع تكفير السيئات أي انه لا يدخل النار ، قال تعالى : (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا)[٤٠].

سابقا تقديره هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات ، وقيل : تقديره أن من علمته وحكمته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم الفتح والنصر ليشكروه على نعمه فيثيبهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار (خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) فإن قلت تكفير السيئات إنما يكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم الجنة قلتَ : الواو لا تقتضي الترتيب وقيل : إن تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة فقدم الإدخال بالذكر بمعنى أنه من أهل الجنة (وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا) يعني : أن ذلك الإدخال والتكفير في علم الله تعالى فَوْزًا عَظِيمًا . فإذا خالط الإيمان قلب المؤمن زالت عنه كل الشكوك واستحق بذلك جنته[٤١] .

المعنى الثاني :

وهو جواز إطلاق لفظ ((المؤمن)) على كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولم يكذب بشئ مما بلغه من الدين ، فيقال : إنه مؤمن بقطع النظر عن مقدار عمله ، ويراد بذلك الإيمان الذي يفرق بين المسلم والكافر ، والذي يدل على صحة هذا الاستعمال[٤٢] قوله تعالى:(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ... الخ)[٤٣] .

تلك الوحدة الكبرى بين الرسالات جميعاً وبين الرسل جميعاً وهي قاعدة التصور الإسلامي ، وهي التي تجعل من الأمة المسلمة ، الأمة الوارثة لتراث العقيدة القائمة على دين الله في الأرض ، الموصولة بهذا الأصل العريق ، السائرة في الدرب على هدى ونور والتي تجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعاً مفتوحاً للناس جميعاً مودة وسلاماً ، ومن ثم يقرر السياق الحقيقة الكبيرة ، ويثبّت عليها المؤمنين بهذه العقيدة حقيقة أن هذه العقيدة هي الهدى ، من اتبعها فقد اهتدى . ومن أعرض عنها فلن يستقر على اصل ثابت ، ومن ثم يظل في شقاق مع الشيع المختلفة التي لا تلتقي على قرار، وذلك المؤمن الذي أحب الوجود كله ، أحب الله وأحب الطبيعة وأحب الحياة و الموت وأحب القدر حلوه ومره ، أحب الناس جميعاً هذا الحب هو دليل إيمانه بربه وقائده إلى جنته [٤٤]

وهذا النموذج (المؤمن) له مكانة عند الله ، وهذا واضح في آيات الله وسوره حيث بين القرآن قرب الإنسان من الله ، وقرب الله من الإنسان ، قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ... الخ)[٤٥] .

(وإذا سألك يا محمد عبادي عني أين أنا ؟ فإني قريب منهم اسمع دعاءهم ، و أجيب دعوة الداعي . وقد اختلفوا فيما أنزلت فيه هذه الآية ، فقال بعضهم نزلت في سائل سأل النبي ﷺ فقال يا محمد أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله الآية . والمعنى : أن الله قريب من عباده ، فإن الله يجيب دعواهم في كل وقت وساعة وهو قريب منهم في كل الأحوال ، وهو اختصاص لأمة محمد ﷺ حين يأتي الأمم ، قال لهم الرب ادعوني استجب لكم ، وأمة الحبيب المصطفى فقال لهم إني قريب منكم عندما تدعونني والفرق بين المعنيين واضح كما لا يخفى[٤٦] .

ولهذا النموذج مكانة في الملأ الأعلى – عند العوالم الروحية العلوية – فإن الذي اختار الله له هذه المكانة – خلافة الله في الأرض – هو الإنسان قال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، إِلَّا إِبْلِيسَ ... الخ)[٤٧] .

فالإيمان لهذا النموذج عزة تغرسها العقيدة في قلب المؤمنين باعتباره (إنساناً) ولكنه بوصفه (مؤمناً) يشعر بمعان أعمق وعزة أشمخ . ويسمو به إيمانه إلى سماء عالية لا يسعى إليها على قدم ولا يطار على جناح ! وهو بوصفه عضوا في أمة الإيمان – يشعر بكرامة اكبر وعزة ، وفي ذلك يقول الله عز وجل : (... هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... الخ)[٤٨] .

(أي لم يجعل عليكم من ضيق ؛ بل هي حنيفية سمحة ليس فيها تشديد بني إسرائيل فيها التوبة والكفارات والرخص ، وهي عقيدة سمحة واضحة من الله عز وجل)[٤٩] .

ويشعر بالعزة التي سجلها الله في كتابه للمؤمنين مقرونة بالعزة لنفسه ولرسوله قال تعالى : (... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ... الخ)[٥٠] .

أي الغلبة والقوة لمن أعزه الله و أيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الأخصاء بذلك ، كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين ، فهو الإسلام العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه ؛ فما أشقى النفوس التي لا تعرف الإسلام ولم تهتد إليه ، إن الإسلام يحتاج إلى دعاية من أصحابه وحملته ، و إعلان عالمي هائل لأنه نبأ عظيم ، والدعاية له يجب أن تكون راقية مهذبة جذابة ، لأن سعادة البشرية لا تكون إلا في هذا الدين الحق الخالد[٥١] .

والقرآن الكريم يجعل المؤمنين مقياساً لصلاح الأعمال أو فسادها فحكمهم عند الله معتبر ، للأعمال ، مقرونة برؤية الله ورسوله ، قال تعالى:(قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... الخ)[٥٢] .

أي ما شئتم من الأعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب (فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ) فإنه لا يخفى عليه شيء خيراً كان أو شراً ، فهو للتأكيد ، والمعنى أن الله لا يخفى عليه عمل كما رأيتم وتبين لكم حيث إن عمل المؤمن يكون تحت رقابة الله ورسوله فالمؤمن ينظر في الأنفس والآفاق فيرى آثار بره تعالى ورحمته ، فالخير بيديه ، والشر إليه وما يظنه الناس شراً في الوجود ليس هو شراً في الحقيقة وإذا كان لا بد من تسميته شراً ، فإنما هو شر جزئي خاص مغمور في جانب الخير الكلي العام الذي يفيض به الله على عباده[٥٣] .

بقي أن نطرح سؤالاً في هذا المبحث وهو هل للإيمان بالله منافع معنوية ؟

والجواب عن هذا السؤال هو ، نعم للإيمان بالله منافع معنوية :

١- سعة النظر :- فتكون نظرته إلى الكون على اعتبار علاقته بالله ، وهناك تقوم علاقة جديدة بينه وبين سائر الموجودات ، وأن كل شيء في السماوات والأرض يكون مسخراً له ، لأن علاقته مع الله وحده قال تعالى : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ... الخ).[٥٤]

٢- الأنفة وعزة النفس :- فالإيمان بالله يرتفع بالإنسان من حضيض الذل والهَوان إلى أرفع ما يكون من منازل الأنفة والعزة . مكانه قبل أن يعرف ربه يطأطأ رأسه لكل شيء في الدنيا إذا رأى فيه نوعا من العظمة والكبرياء أو القدرة نفعه أو ضرره فكان – على هذا – يخافه ويمد إليه يده استعانة ويعلق آماله وأمانيه ، ولكنه لما عرف ربه علم اليقين أن الذين كان يمد إليهم يده ويستعينهم في قضاء حاجاته ، لا يملكون له شيئا من دون الله ، وأن الذين كان يدعوهم ويعكف لعبادتهم إنما هم عباد أمثاله – وفي ذلك يقول تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ... الخ)[٥٥] .

٣- التذلل والتواضع :- ولكن ليست هذه الأنفة التي تنشأ في الإنسان لإيمانه بالله كالأنفة الزائفة التي تنشأ فيه لغطرسته بالقوة والجبروت أو الجاه والمال أو الخبرة والكفاءة ولا هذه العزة للنفس التي تنشأ فيه لهذا الإيمان عزة باطلة كالتي يشعر بها في نفسه بسبب الخيلاء والكبرياء والشموخ ، بل إن عاطفة الاستكبار والخيلاء والغطرسة والشموخ ، لا تجد سبيلا إلى نفس الإنسان الذي استقرت في ذهنه عقيدة الإيمان بالله على هذا النحو ! إلى هذا يشير قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[٥٦] .

٤- الرجائية وطمأنينة القلب :- فان الإيمان بالله يربي الإنسان على كيفية نفسية قائمة على الثقة و الرجائية لا تأخذ له بحال ولا تدعه ليتغلب عليه اليأس والقنوط ، إذ الإيمان كنز من الآمال الصادقة لا ينفذ و لا يزال يزود الإنسان برصيد غير منقطع من قوة التقلب وطمأنينة الروح ، قال تعالى : (... أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٥٧] .

٥- الشجاعة والجرأة :- فمع صفة الصبر والاستقامة ، فان الإيمان بالله ينشئ في الإنسان صفة خلقية عظيمة أخرى هي صفة الجرأة والإقدام والبسالة والشجاعة . مع أن هناك أمرين يجلبان الهلع والجبن إلى قلب الإنسان :

أ – حبه لنفسه و أولاده و أمواله .

ب– خوفه من ضر الأشياء له ونفعها من دون الله .

والإيمان بالله يظهر قلب الإنسان من هذا الحب ومن هذا الخوف جميعاً ، أما الحب ، فهو يلقي في روعة الاعتقاد القائم بأن الله أحق من غيره ، لأن يحبه المؤمن ، قال تعالى : (... وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ... الخ)[٥٨] .

٦- القناعة والاستغناء :- ثم إن الإيمان بالله يزكي نفس الإنسان ويطهرها من الحرص والطمع والجشع والحسد والحق والبغضاء وما إليها من العواطف الرذيلة والنـزعات الركيكة ، وذلك بأن الإيمان يعمر قلب الإنسان قناعة واستغناء ويجعله لا يتنافس ولايتحاسد ولا يتباغض مع غيره ، بعيدا عن مجاهل الظلم والعدوان ، وإنما يبذل سعيه للبحث عن فضل ربه مترفعا عن الرذائل مقتنعا بما كتب له قليلاً او كثيراً والقرآن لقد لقن المؤمن بقوله تعالى : (... قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ... الخ)[٥٩].

أكبر هذه الفوائد و أحراها بالذكر والتنويه تلك التي يرجع بها بالإيمان بالله على حياة الإنسان المدنية والاجتماعية تلك هي :

٧- إصلاح الأخلاق وتنظيم الأعمال فهو ينشئ أفراد الجماعة الإنسانية بالتبعة ويطهر نفوسهم ويقيم أعمالهم على أساس متين من خشية الله في السر والعلانية ، ويصلح علاقاتهم بعضهم مع بعض ، وما كل ذلك إلا من معجزات الإيمان بالله لا يختص إلا به وحده ، لأنه لا قبل لأي أحد في توجيه أو تربية ، ولا لأي وعض أو تلقين بأن يقوم باداء مهمة إصلاح القانون والأخلاق وتنظيم الأعمال على مثل هذا النطاق الواسع وبمثل هذه الجذور العميقة ، سوى الإيمان [٦٠] . وفي ذلك يقول تعالى : (... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٦١] .

المبحث الثالث

المحسن والإحسان :

الإحسان درجة أخرى فوق الإيمان ، وهي درجة لا يرقى إليها إلا من أخلص قلبه لله ، وعلى الرغم من أن الإحسان مصطلح إسلامي مشهور وشائع وفعله الحسنة ، إلا أن هذه المادة من حيث اللغة لم تحمل سوى المعنى العادي المألوف ، وهو الحسن ضد القبيح وحسنت الشئ تحسينا زينته ،و أحسنت إليه . والحسنة ضد السيئة والجمع حسنات ، والمحاسن في الأعمال ضد المساوئ والإحسان ضد الإساءة . ورجل محسن ومحسان (٦٢) .

ومن الفعل حَسُن الشئ يحسُن حُسْناً . وقال العرب : الحُسن بالضم أحسن من الحُسْن . وحَسّان والجمع حَسّانون والأنثى حَسْنة والجمع حِسَان وحَسّانة وجمعها حُسّانات .

قال الشماخ :

دار القناة التي كنا نقول لها يا ظبية عُطُاً حَسَانَه الجيد[٦٣]

وكل هذا يظهر أن كلمة الإحسان عرفت بمدلولها اللغوي المباشر ولم تتجاوز هذا المدلول .

أما في الاصطلاح فهو : (تحسين الظاهر بالعبادة والباطن بالإخلاص)[٦٤] .

وعرف : (بأنه من أحسن العمل والحال والقول ، ولا يتحقق الإحسان إلا بإحسان عمل القلوب ، وبهذا الإحسان كان المؤمن مطمئناً غير قلق ثابتاً غير متقلب ، واضحاً غير متردد)[٦٥] . وعرف : بأنه الانقياد لله سبحانه بالظاهر والباطن ، حتى يعرف الطرق الصحيح لقضاء الحياة في هذه الدنيا[٦٦] .

والتعريف الجامع والمانع للإحسان ما عرفه الحبيب المصطفى ﷺ بقوله (الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[٦٧] .

أما في القرآن الكريم ، فقد كان الإحسان علماً ومصطلحاً لأجل طبقة من عباد الله وهم المحسنون الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ، وإذا قرأنا آيات القرآن الكريم بتأمل وإنعام نظر وجدناها ترسم بوضوح صورة ذلك الإنسان المحسن الذي يراقب الله عز وجل في كل فعل وفي كل قول ، يرى الله

أمامه دائما فيتحول إلى إنسان رباني في تصرفاته و أفعاله وتفكيره و أقواله ، يراه الرجل الصغير ، منا فيرى فيه الهيئة في القدرة والجلالة في الزهد ، والعمق في التفكير والرزانة في التدبير ، والسمو في الإحساس ، والنبل في القصد[٦٨] .

وحتى نغذي السير قدُماً ، تعالَ معي أيها القارئ الكريم حتى نتصفح آيات الله لنرى بوضوح ما لهؤلاء المحسنين من خير وجزاء ومنحة عند الله عز وجل .

قال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٦٩] . ومرتبة الإحسان هي أعلى المراتب كما قال الرسول ﷺ ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) . وحين تصل النفس إلى هذه المرتبة ، فإنها تفعل الطاعات كلها ، وتنهى عن المعاصي كلها ، وتراقب الله في الصغيرة والكبيرة ، وفي السر والعلن ، حيث إن النفس تكل في أمر الجهاد إلى الإحسان [٧٠] .

وهذه الدرجات صاعدة نحو السمو والعلو ، قال تعالى : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٧١] .

أي من أخلص دينه لله وآمن بمحمد ﷺ وهو محسن في عمله ، فله أجر وثواب من الله هو الجنة ولا خوف عليه من العذاب حين يخاف أهل النار و لا حزن حين يحزن أهل النار ، ولاهم يحزنون على ما خلفوا من أمر الدنيا ، وذلك هو النصر من الله لعباده المؤمنين المحسنين إنها اللمسة التي تستجيش مشاعر كل قلب فيه ذرة من خير وفيه بذرة من صلاح وفيه إثارة من التطلع إلى مقام كريم في صحبة كريمة في جوار الله الكريم . وهذه الصحبة لهذا الرهط العلوي ، إنما هي من فضل الله ، فهو الفضل الواسع الغامر الفائض العميم فالمحسن تتصل حياته الخارجية بحياته الروحية ، وتتصل حياته الروحية بالحياة الخارجية ، ولكل منهما أثر في الأخرى وصدى يتردد في آفاقها ، فتلبس دنيا الشخص حلة من السماحة والبشاشة والسهولة ، وتمحى الكزازة وتعقيدات النفوس الشحيحة ؛ وبهذا تطرد الحياة في القلب ، والحركة في الصدر ، واليقظة في الملكات ، فيكون الإنسان حياً في الظاهر ، وحياً بالباطن وفي هذا تكون السعادة الحقيقة [٧٢] .

ومما يبين صورة المحسنين بوضوح أن الله عز وجل جعل فواصل الآيات التي تتحدث عن الأنبياء تنتهي دائما بإعلان أن الله – يحب المحسنين ولا شك أن الأنبياء والرسل هم في أعلى المراتب والدرجات في سلم العبادة قال تعالى : (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[٧٣] .

كلها تعقيبات تقرر إحسان هذا الرهط الكريم واصطفاءه من الله وهدايته إلى الطريق المستقيم ، واستعراض هذا الموكب في هذه الصورة كله تمهيد للتقريرات تليه فهو تقرير لينابيع الهدى في الأرض ، فإن الله يريد بعباده الخير ويقذف في قلوبهم النور وتنشرح صدورهم بذلك الإحسان ، فالعبد في مراقبة الله عز وجل يتقرب حتى يصل إلى تلك القمة الروحية السامقة التي تسخر الأشياء والأحداث والخلائق بإرادة الله الفعال لما يريد .. إن الله سبحانه ، صانع السنن والقوانين في عالمي الروح والطبيعة ، لأن هذه المقادير (الضئيلة) التي يمنحها الله إياها في عالم الروح توازي في فاعليتها المقادير الضخمة التي مكننا من معرفتها في عالم الطبيعة وهذا التوازن الحضاري الفذ بين الروح والمادة في ميدان الكشف والمعرفة هو ما يقودنا القرآن في حشد كبير من الآيات التي تدعونا إلى أن تفتح كل منافذ فاعل الطبيعة لاستكشاف قوانينها وطاقاتها وتسخيرها لتنمية الحياة الشرعية وتطويرها[٧٤] .

(ومرتبة الإحسان تشعر العبد بالإخلاص ، والتوجه ، والمراقبة ، والمشاهدة ، والحضور ، والقرب ، والوصول ، والتحقق بالمعية ، وغير ذلك من المقامات التي يترقى إليها الإنسان في سيره وسلوكه ، والدرجات التي يرفعه الله إليها في وصوله وقربه)[٧٥] كما قال تعالى : (... يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ... الخ)[٧٦] .

يرفعهم الله في السر والعلانية ، الذين أعطوا العلم مع الإيمان يرفعهم الله عز وجل هذه الدرجات في الجنة وهي فضائل من الله ؛ إذاً المؤمن العالم أفضل من المؤمن الذي ليس بعالم . وفي الحقيقة إذا دققنا النظر نرى أن العلم في نتائجه – كالدين – هو نظام الإيمان وعقيدة ، مع وجود فارق واحد وهو أن إيمان العلم ينشأ من التجربة والمشاهدة والمقايسة ، بينما ينشا الإيمان الديني من الإلهام القلبي ومن شفافية الأحاسيس ، والعلم ينشا من الذكاء والدين ، والإيمان ينشأ من الحس والإرادة وليس هناك من حاجز أو مانع على الإطلاق من أن يسير الدين والعلم جنباً إلى جنب وأن يعيشا معا ، وهما يعيشان معاً في نفوس وقلوب كثير من الفلاسفة والمفكرين وهذا أكبر برهان على كلامنا وأن الذين يرون تناقضاً بين الدين والعلم أو يرون الدين مانعاً من التقدم العلمي ليسوا سوى مدعين كاذبين للعلم[٧٧] .

ومرتبة الإحسان كمنح العبد فرصة مطالعة الجمال الإلهي ، وفي ذلك يقول الله عز وجل (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)[٧٨] .

(أي لو زال الحق عنا وشاهدناه نسينا الكون وما فيه ، كما ينسى أهل الجنة نعيمها عند التجلي ، فكان يفوت مقام وآذان التعبد الشرعي ، ولذا لا نشاهد الحق في دار الدنيا لأنها مقام التكليف)[٧٩] .

وما جزاء أهل الإحسان إلا الإحسان وفي ذلك يقول الله تعالى :(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ).[٨٠]

أي هل جزاء من قال : لا إله إلا الله إلا الجنة ، وقيل : إن جزاء من قال لا إلَهَ إلا الله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة ، وجزاء من احسن في الدنيا إلا أن يحسن الله إليه في الآخرة وما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة [٨١] .

ومن الجدير بالذكر هنا أن السنة النبوية صرحت بهذه المراتب الثلاث (المسلم ، المؤمن ، المحسن) الترتيب التصاعدي ، وذلك في حديث مشهور متواتر ورد في الصحيحين ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ((قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ))[٨٢] .

١ . ينظر لسان العرب مادة سلم .
٢ . ينظر جمهرة اللغة مادة سلم .
٣ . أساس البلاغة مادة سلم .
٤ . الاصمعيات : ١١٧.
٥ . جمهرة اللغة مادة سلم .
٦ . مبادئ الإسلام ، أبي الأعلى المودودي : ٧ .
٧ . توحيد الخالق ، عبد المجيد الزنداني : ٣٠٧ .
٨ . الإيمان ، وميض بن رمزي العمري : ٢٤ .
٩ . سورة الفرقان : الآية ٦٣ .
١٠ . فجر الإسلام : ٦٩ .
١١ . سورة آل عمران : الآية ٨٣ .
١٢ . ينظر التفسير الواضح ، ٧٥/١ ، وفقه الإيمان : ٢٤–٢٥ .
١٣ . سورة آل عمران : الآية : ٨٥ .
١٤ . سورة الحجرات : الآية : ١٤ .
١٥ . تفسير الفخر الرازي : ١٢٥/٧–١٢٦ .
١٦ . سورة الذاريات الآية : ٥٦ .
١٧ . سورة البقرة الآية : ٣٠ .
١٨ . ينظر مقومات التصور الإسلامي : ٥٣٧٣ ومع القرآن في عالمه الرحيب ١٦٣٠ .
١٩ . سورة البقرة الآية : ١١٦ .
٢٠ . سورة الروم الآية : ٣٠ .
٢١ . سورة الشورى الآية ٢١ .
٢٢ . سورة البقرة الآية : ١١١ .
٢٣ . سورة المؤمنون الآيات ٨٣–٨٩ .
٢٤ . ينظر الإيمان والحياة : ٤٧–٥٠ ، وتاريخ الفلسفة في الإسلام : ٦٩ .
٢٥ . لسان العرب مادة أمن ، وتهذيب اللغة ٥١٣/١٥–٥١٤ مادة أمن .
٢٦ . ديوان الأعشى : ٣٢٥ .
٢٧ . ينظر أساس البلاغة مادة أمن .
٢٨ . المصباح المنير مادة ((يمين)) .
٢٩ . لسان العرب مادة أمن ، وشرح العقائد النسفية : ١٥١ .
٣٠ . سورة يوسف الآية : ١٧ .
٣١ . سورة الدخان الآية : ٢١ .
٣٢ . ينظر فتح الباري ٤٦/١–٤٧ ، وكتاب الإيمان : ٥٤ .
٣٣ . فقه الإيمان : ١١ .
٣٤ . الحضارة الإسلامية ، أسسها ومبادؤها ، أبو الأعلى المودودي : ١٣٦ .
٣٥ . ينظر تويحد الخالق : ٩ .
٣٦ . سورة الأنعام الآية : ٢٠ .

٣٧ . ينظر روح المعاني : ١٢٠/٤ ، وموقف الدين من العلم : ٦٩ .
٣٨ . سورة آل عمران الآية : ١٧٣ .
٣٩ . تفسير النسفي : ٢٧٠/١ .
٤٠ . سورة الفتح الآية : ٥ .
٤١ . ينظر تفسير الخازن : ١٤٥/٤–١٤٦ ، وينظر جمع الأشتات : ١٢٣ .
٤٢ . ينظر فقه الإيمان : ٢٠ .
٤٣ . سورة البقرة : الآية : ١٣٦ .
٤٤ . ينظر ظلال القرآن ١٦٢/١ ، والإيمان والحياة : ١٩١ .
٤٥ . سورة البقرة : الآية : ١٨٦ .
٤٦ . ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٨/٢.
٤٧ . سورة ص : الآية : ٧٤ .
٤٨ . سورة الحج : الآية : ٧٨ .
٤٩ . تفسير النهر الماد ٥٠٨/١ .
٥٠ . سورة المنافقين : الآية : ٨ .
٥١ . ينظر تفسير الكشاف ١١١/٤ ، وينظر كتاب لا تحزن : ١٧٦–١٧٧ .
٥٢ . سورة التوبة : الآية ١٠٥ .
٥٣ . ينظر تنوير الأذهان ١٠٢/٢ ، والإيمان والحياة : ١٣٦ .
٥٤ . سورة الإسراء : الآية : ٤٤ .
٥٥ . سورة الأعراف : الآية : ١٩٤ .
٥٦ . سورة الفرقان : الآية : ٦٣ .
٥٧ . سورة الرعد : الآية : ٢٨ .
٥٨ . سورة البقرة : الآية : ١٦٥ .
٥٩ . سورة آل عمران : ٧٣–٧٤ .
٦٠ . ينظر الحضارة الإسلامية ، أسسها ومبادؤها : ١٥٤–١٥٩ .
٦١ . سورة البقرة : الآية : ٢٣٣ .
٦٢ . جمهرة اللغة مادة حسن .
٦٣ . ديوان الشماخ بن ضرار ألذبياني ، حققه وشرحه ، صلاح الدين الهادي : ١١٢ .
٦٤ . توحيد الخالق : ٣٣٩ .
٦٥ . الإيمان والحياة : ١١٧ .
٦٦ . ينظر مبادئ الإسلام : ٢٢ .
٦٧ . صحيح البخاري ١٨/١ ، وصحيح مسلم ٢٨/١–٢٩
٦٨ . ينظر التطور الدلالي لغة الشعر ولغة القرآن : ٢٥٨ .
٦٩ . سورة المائدة : الآية : ٩٣ .
٧٠ . ينظر في ظلال القرآن : ٢٧٦/١ .
٧١ . سورة البقرة : الآية : ١١٢ .
٧٢ . ينظر تفسير القرآن الكريم ٤٥٤/١ ، وفي ظلال القرآن ٤٣٠/٤ ، وينظر تذكرة الدعاة : ١٦٧ .

٧٣ . سورة الأنعام : الآية : ٨٤ .
٧٤ . ينظر ظلال القرآن ٢٩٨/٣ ، والدر المنثور ٣٥٥/٣ ، وينظر مع القرآن في عالمه الرحيب : ٥٥ .
٧٥ . التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٢٥٩ .
٧٦ . سورة المجادلة : الآية : ١١ .
٧٧ . تفسير ابن عباس : ٤٦٢ ، وينظر موقف الدين من العلم : ٦٧ .
٧٨ . سورة يونس : الآية : ٢٦ .
٧٩ . تنوير الأذهان : ١٤٠/٢ .
٨٠ . سورة الرحمن : الآية : ٦٠ .
٨١ . الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/١٦ .
٨٢ . صحيح البخاري ١٨/١ ، صحيح مسلم ٢٨/١–٢٩ .

المصـــــــادر

- بعد القرآن الكريم
١– أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، المطبعة الذهبية ، القاهرة الطبعة الأولى ، سنة ١٨٨٣ .
٢– الأشباه و النضائر في القرآن الكريم ، دراسة و تحقيق د. عبد الله محمود شحاذة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م .
٣– الأصمعيات ، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قرين بن عبد الملك ، تحقيق : حمد محمد شاكر . وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر سنة :١٩٦٤ م .
٤– الإيمان و الحياة ، تأليف د. يوسف القرضاوي ، ط ٤ ، سنة ١٣١٩ وسنة ١٩٧٩ م – مؤسسة الرسالة.
٥– لسان العرب ، ابن منظور . جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري . الدار المصرية للتأليف و الترجمة.
٦– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد علي النجار ، المجلس الأعلى الفيروزابادي مجد الدين .
٧– تاريخ الفلسفة في الإسلام لديسور ، سنة ١٩٧٩ م . مؤسسة الرسالة .
٨– تذكرة الدعاة ، تقي الخولي ، سنة ١٣٦٣ هـ – القاهرة .
٩– التطور الدلالي ، بين لغة الشعر و لغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٧٥م – مكتبة المنار .
١٠– تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي البروسوي ، اختصار و تحقيق محمد علي الصابوني – دار القلم .
١١– توحيد الخالق ، عبد المجيد عزيز الزنداني ب – د – مكتبة المثنى .
١٢– تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين بن علي بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت ٧٢٥ هـ) . المكتبة التجارية .
١٣– تفسير القرآن الكريم بحر العلوم لأبي ليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) دراسة و تحقيق د. عبد الرحمن احمد الزقة – ط ١ ، سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
١٤. التفسير الفريد للقران المجيد ، الدكتور محمد علي عبد المنعم .

١٥. تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب ، للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤) دار الفكر ط ٣ .
١٦. تفسير القرآن العظيم ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤) دار الفكر – ببيروت
١٧. التفسير الواضح ، د . محمد محمود حجازي ، دار الجيل –بيروت
١٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، لأبي طاهر بن يعقوب الفيروزابادي ، دار الفكر للطباعة .
١٩. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،لأبى القاسم جار الله الزمخشري دار المعرفة –بيروت .
٢٠. تفسير النهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي (٧٥٤ هـ) ،ط ١ – دار الفكر ،بيروت سنة ١٩٨٧ .
٢١. تفسير النسفي ، أبو عبد الله احمد بن محمود النسفي – دار الفكر .
٢٢. تفسير المنار ، تأليف : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت – لبنان .
٢٣. الجامع لأحكام القرآن ، تأليف القرطبي محمد بن أحمد الانصاري (٦٧١ هـ) ط ٣ ،القاهرة – دار الكتاب سنة ١٩٦٧ .
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القران ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) دار الفكر – بيروت ١٩٨٤ .
٢٥. جمهرة اللغة ، ابن دريد الأزدي ،مؤسسة الحلبي –القاهرة –د –ت .
٢٦. حاشية الصاوي عن تفسير الجلالين ،الصاوي احمد بن محمد ،ملتزم الطباعة والنشر عبد الحميد احمد ، القاهرة .
٢٧. الحضارة الإسلامية ، أسسها ومبادؤها . أبو الأعلى المودودي – دار التربية – للطباعة والنشر .
٢٨. ديوان الأعشى ، ميمون بن قيس ، شرح و تعليق محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر و التوزيع – بيروت – ١٩٦٨ م .
٢٩. ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صادر – بيروت – ب – د .
٣٠. ديوان الشماخ ، الشماخ بن ضرار الأبياري ، حققه و شرحه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف – مصر – ١٩٦٨ م .
٣١. ديوان طرفة بن العبد : طرفة بن العبد ، تحقيق د. علي الجندي مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٢ م .
٣٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، ط ١ سنة ١٩٨٣ – بيروت.
٣٣. روح المعاني ، للألوسي ، البغدادي ، دار الفكر – بيروت .
٣٤. شرح العقائد النسفية ، للعلامة سعد الدين التفتازاني ، تحقيق الدكتور احمد حجازي السقا ، ط١ سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
٣٥. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير بيروت ، ١٩٨٧م .

٣٦. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت .
٣٧. صحيح البخاري بشرح العسقلاني ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت(٨٥٢ هـ) المطبعة السلفية ، القاهرة – ١٣٨٠– ١٩٦٠ .
٣٨. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ت(٨٥٥هـ) ط١ – بيروت.
٣٩. غزوات النبي محمد صلى الله عليه و سلم في القران الكريم ، بقلم أبو بكر سراج الدين المقدسي ، دار الوفاء للنشر .
٤٠. فجر الإسلام ، احمد أمين دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٩ م .
٤١. في رحاب البيان القرآني : سورة الرعد ، تأليف محمد السعدي فرهود ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٨٧م .
٤٢. في ظلال القران ، سيد قطب ط٥ – بيروت دار إحياء التراث العربي ، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٧م .
٤٣. القضاء و القدر ، تأليف محمد متولي الشعراوي ط٣ – القاهرة – دار الشروق ، ١٩٧٥ م
٤٤. كتاب الإيمان للإمام ابن تيمية ، الطبعة السعودية .
٤٥. كتاب لا تحزن ، عائض بن عبد الله القرني ، ط٣ سنة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م – دار ابن حزم .
٤٦. مبادئ الإسلام ، المودودي أبو الأعلى ، نشر وزارة التربية و التعلم الأردنية ط٣، ١٩٧٤ م .
٤٧. مجاز القرآن ، تأليف أبي عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ) تحقيق محمد فؤاد سركين – القاهرة ، ١٣٧٤– ١٩٥٤م .
٤٨. مجمع الأشتات ، د. عبد الله مصطفى ط١ ، ١٤١٠– ١٩٨٩ م .
٤٩. مشاهد القيامة ، تأليف السيد قطب . د.ت .
٥٠. مقومات التطور الإسلامي ، سيد قطب ، ط١ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م – دار الشروق.
٥١. مع القرآن في عالمه الرحيب ، د. عماد الدين خليل دار العلم للملايين – بيروت .
٥٢. من بلاغة القرآن :تأليف حمد أحمد بدوي ط٣ ، القاهرة – مصر – د – ت .
٥٣. المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ط٥ – القاهرة سنة ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م .
٥٤. موقف الدين من العلم ، د. علي فؤاد باشكيل ترجمة أو رخان محمد علي ط٣ سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٥٥. المصباح المنير في غريب للشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠هـ)ىدار القلم – بيروت .
٥٦. المشاهد في القران الكريم – دراسة تحليلية وصفية ، د. حامد صادق – ١٩٨٤– الأردن الزرقاء – مكتبة المنار .
٥٧. المزهر في علوم اللغه و آدابها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى – البابي الحلبي – القاهرة – دون التاريخ .
٥٨. النكت في أعجاز القرآن ، فمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني ، علي بن عيسى (ت ٣٨٦) ، تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٥٥م.